مفهوم الضيافة الكونية عند كانط
التأسيس للمواطن العالمي

محمد سيد عيد[*]

"لم يكن كانط مواطناً ألمانياً، وإنما كان مواطناً عالمياً يحلم ببشرية يعمّها السلام ويرعاها العقل".. على هذه الفرضية المستخلصة من مشروع حول السلام الدائم، تتأسس هذه المقالة للباحث المصري محمد سيد عيد.

تتضمن المقالة مقاربات مفهومية لمعنى الضيافة الكونية ومقصدها، وبالتالي موقعيتها في الفلسفة السياسية بعامة وفلسفة كانط على وجه الخصوص.

المحرر

يندرج مفهوم الضيافة الكونية ضمن مشروع إيمانويل كانط نحو السلام الدائم Zumewigen Frieden, Ein philosophischer Entwurf 1796. جاء الكتاب مرجعاً صدىً للأفكار والمخاوف التي أعقبت سنوات طويلة من الحرب المدمرة بين بروسيا والرجعيات الأوروبية من جهة، والجمهورية الفرنسية الوليدة من جهة أخرى. كان الناس يحلمون بالسلام، وكانت أوروبا قد أنهكتها رحى الحرب. ومع أن المشروع الكانطي آنف الذكر كان رداً على تلك الحرب،لكنه شكل احتفاء بانتصار الثورة الفرنسية على الملكية وذلك بإعلان القوانين التي سنتها الثورة الفرنسية. وجد كانط في انتصار الجمهورية، انتصاراً لأفكاره، وخطوة نوعية في التاريخ البشري. لهذا كان كتابه تعبيراً عن قيم الثورة الجديدة، المتمثلة في الحرية والمساواة والإخاء، ونقضاً للأحكام القومية المسبقة.

تتلخص فكرة هذا المشروع في إيجاد حكومة جمهورية وتنظيم عالمي وبالفاظ كانطية أكثر تمييزاً، إنها نظرية عن الدولة تقوم على القانون، ونظرية عن سلام دائم. وفي كلتا الصياغتين، تعبر

---

*ـ باحث وأكاديمي ـ جمهورية مصر العربية.

هذه الألفاظ في واقع الأمر عن نفس الفكرة وهي فكرة الدستور القانوني، أو فكرة سلام عن طريق القانون. سواء داخل الدولة وبين الدول، فإن المسألة هنا هي انتقال من حالة الطبيعة التي هي حالة حرب إلى الحالة القانونية والتي هي حالة السلام. ويقوم كانط بمهمته عن طريق الاعتماد على تصوراته للأخلاق والتاريخ، مبيناً اعتماد السلام على القانون، والقانون على العقل، وحركة في طبيعة الاشياء نحو دولة حرة، وعاقلة وبالتالي نحو دولة محبة للسلام.[1]

يأتي مفهوم الضيافة ضمن المادة النهائية الثالثة لمشروع السلام الدائم: حيث تقر المادة الأولى: يجب أن يكون دستور المدينة في كل دولة دستوراً جمهورياً.

والمادة الثانية: ينبغي أن يقوم قانون الشعوب على أساس نظام اتحادي بين دول حرة.

ينطلق إيمانويل كانط في مفهوم الضيافة من الملكية المشتركة لسطح الأرض الذي يعيش عليها البشرية جمعاء. إن هذا المبدأ الذي ينطلق منه كانط يجعلنا نتساءل ما الخلفية التي يستند إليها كانط هل هي خلفية سياسية يستند فيها الى الحق القانوني لكل البشر في ملكية الأرض؟ أو أن الالتزام بواجب الضيافة هو واجب أخلاقي وضرورة يجب احترامها؟

إننا منذ الوهلة الأولى نجد أن لدى كانط خلفية تشمل كل من السياسي والأخلاقي معا وهي خلفية كونية تشمل البشر كلهم، فهو يذكر منذ البداية أن هذه المادة ليست كالمواد السابقة التي تتحدث عن محبة الناس، بل عن الحق "Recht" وذلك الحق هو المشترك بين الناس جميعا إنه الحق الطبيعي المشترك بين البشر. إنه يتحدث منذ البداية عن القانون المدني الكوني Das Weltburgerrecht فيقول في العنوان الفرعي للمادة النهائية الثالثة للسلام الدائم: "يجب أن يضع القانون المدني العالمي شروط للضيافة العامة"[2](*)

ويعرّف كانط الحق بأنه "جملة الشروط التي يمكن أن تتفق بموجبها حرية الاختيار عند الواحد مع حرية الاختيار عند الآخر وفق قانون عام للحرية". وهذا التعريف ينجم عن الفكرة الكانطية في استقلال الإرادة وسيطرة الغايات من جهة وينقل من جهة أخرى الصيغة نفسها لـ"إعلان حقوق" العام 1789. وحقوق الانسان هي: الحرية من حيث إنه انسان، المساواة بوصفه ذاتا أمام (قانون) أخلاقي واحد، الحق في أن يكون المرء مواطنا أي حق جميع

[1]- ليو شتراوس، جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، من جون لوك إلى هيدجر، ت: محمود سيد أحمد، م. إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ج2، ص 168

[2]-(*) "Das Weltburgerrecht soll auf bedingungen der allgemeinen Hospitalität einschrank sein" , Kant: Zum ewigen Frieden. Ein philosophischer , Bd. 11,s. 214

أولئك الذين ليسوا في وضع تبعية (وهذا ما يستبعد الخدم والعمال) بأن يوجدوا في حالة إخاء متساوية أمام قانون مشترك. إن الدفاع عن هذه الحقوق التي لا يجوز التخلي عنها واحترامها أساس كل نظام سياسي مشروع. وهذا الدفاع هو غاية كل سياسة. وليست الغاية هي السعادة أو رضى المواطنين والشكل السياسي الوحيد الذي يلبي هذه الغاية هو الشكل الجمهوري (المناقض للشكل الاستبدادي) الذي يستلزم النظام التمثيلي وفصل السلطات كآلتين مشخصتين وحيدتين ويقر كانط بالملكية الدستورية[1].

وهذا الحق المدني العالمي وهو حق المرء أن يكون كونياً أو مرتبطاً بالعالم كله هو يعود إلى سقراط حين تم سؤاله عن وطنه فأجاب: ليس أثينا ولكن العالم. فسقراط الذي كانت معرفته أكبر من كل الآخرين نظر إلى الكون على أنه وطنه، ومعرفته وأعماله الخيرة وحسه المدني كانت لكل البشرية، خلاف ما نفعله نحن الذين لا ننظر إلا لأقدامنا. لكن ماذا يعني أن يكون المرء كونياً وكيف لكوني أن يكون ديمقراطياً إذا كانت الديمقراطية عند اليونان لا تتحقق إلا داخل حدود الدولة؟ أرسطو كان يقول إنه للحياة خارج حدود المدينة يجب على الإنسان أن يكون إما حيواناً أو إلهاً. وبما أن البشر ليسوا هذا ولا ذاك والكوزموس ليس المدينة، فإن الكوزموبوليتي ليس فعلاً بمواطن ولكنه كائن آخر. ويؤكد الكلبيون مثل ديوجين هذا الاستنتاج، ويزعمون أنهم لا يشعرون في كل مدينة بأنهم في بيتهم، وإنما هم لا يبالون بكل المدن. إن الكوسموبوليتي رحّالة من دون وطن، يعيش في انسجام مع الطبيعة والكون ولكن ليس مع مدينة البشر التي ينأى بنفسه عن ترهاتها[2].

لقد شدد كانط في عنوانه على الحق الكوني أولا، وهو حق مواطني العالم. فنحن إذن في فضاء الحق، ولسنا ببساطة، في فضاء الاخلاق والسياسة، أو باقي الاجناس الأخرى، وهو حق محدد بعلاقته بالمواطنة، مما يعني علاقته بالدولة وبمواطن الدولة بما هو مواطن دولة عالمية.[3]

إن هذا الاتجاه نحو الكونية هو امتداد لفلسفة لدى كانط امتدت لديه منذ كتابته مقالة حول فكرة

---

[1]- جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، من عصر النهضة إلى عصر الأنوار، ت: ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، 2010، ج2، ص 645.

[2]- سيلا بن حبيب: محاضرة القتها في مؤتمر حزب الخضر الألماني في إطار فعالية الذكرى 60 للدستور الألماني ودعم أسس الحرية ونشر النص للمرة الأولى في مجلة Blätter für deutsche und internationale Politik, 6/2009 ، ت: رشيد بوطيب، معهد جوته، فكر وفن، يونيو 2012.

[3]- جاك دريدا، قوانين الضيافة، ت: أحمد أمين الزراعي، صلاح الداودي، نشرت ضمن كتاب جمالية العيش المشترك إعداد فتحي التريكي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2016، ص16

تاريخ كوني من وجهة نظر كسموسياسية (1784) إلى نزاع الكليات (1798) مرورا بمشروع سلم دائمة (1796) ومذهب الحق من ميتافيزيقا الأخلاق (1797). إنها فلسفة تجد أشكالها الرئيسة في صياغة القضية الخامسة من فكرة تاريخ كوني (1784) إذ يعلن كانط "أن أكبر مشكلة للنوع البشري تلك التي تجبره الطبيعة على حلها هي إدراك مجتمع مدني قائم على الحق الكوني. إن الأمر يتعلق عنده بمشروع دستور كوني هدفه السلم الدائم أو ما يسميه الدولة الكسموسياسية. وهو الأمر الذي ينتهي إليه كانط في خاتمة مذهب الحق قائلا: "إن هذا الدستور الكوني والدائم للسلم. يمثل الغاية الأساسية التامة لمذهب في الحق في حدود مجرد العقل". لكن أي سلم دائم ممكن بين بشر لا يشهد تاريخهم، في نظر كانط على "غير نسيج من الجنون وأحيانا خبث وتعطش، إلى التدمير الرهيب". وأي سلم دائم ممكن بين بشر "ليست حالة الطبيعة لديهم، سوى حالة حرب، إن لم تكن مفتوحة فهي على الأقل مستعدة دوماً للاشتعال"[1].

وإذا عدنا مرة أخرى إلى العنوان الفرعي للمادة النهائية الثالثة للسلام الدائم، ـ سنجد أنه يجب أن يضع هذا القانون الكوني شروط للضيافة. فما تلك الضيافة التي يجب على القانون الكوني تحديدها؟

لقد استخدم كانط مصطلحين للتعبير عن الضيافة هما: Hospitalität و(wirtbarkeit) بين قوسين وقد اكتفت الترجمات الإنجليزية والفرنسية بترجمة الكلمة الأولى وهي تترجم للانجليزية بـ Hospitality وللفرنسية بـ Hospitalité وهما يعنيان حسن الضيافة وإلى العربية حسب ترجمة عثمان أمين إلى الإكرام.

أما عن الكلمة الألمانية (wirt-barkeit) التي يضيفها كانط بين قوسين معادلاً للفظ اللاتيني Hospitalität، wirt تعني في نفس الوقت المضيف والضيف بمعنى المضيف الذي يستقبل host بالإنجليزية gast، صاحب الفندق أو صاحب المطعم مثلا، وتعني wirgish شأنها شأن gastlich المضياف، المرحب، وتعني welthouse، المقهى، النزل، المكان الذي يأوي ويستضيف. وتفيد كلمةwelt، gast هنا في آن المضيف الذي يستقبل ويمنح الضيافة في نزله وصاحب المنزل الذي يبقى، بطبيعة الحال، سيّدا في عقر داره ويستضيف. ففي الاستضافة يظل المستضيف سيداً في داره، مما يجعلنا نشك في قابلية الاستضافة لأن تكون

[1]- أم الزين بنشيخة-المسكيني: كانط في فضاء هابرماس: أو كيف الكلام على "السلم الدائم" ؟ http://www.nadyalfikr.com/showthread.php?tid=5972

نموذجا للضيافة. فالزائر ليس بالضرورة ضيفا، والضيافة تحق للزائر اللامنتظر واللامرغوب فيه كما تحق للضيف الذي نأتي به لدينا.[1]

ويوضح كانط تعريف الضيافة بأنه حق كل أجنبي في ألا يعامل معاملة العدو من البلد الذي يحل فيه، مادام مسالماً. ويجوز للبلد أن يرفض إيواءه إذا لم يكن في ذلك ما يضر بمصلحته. وليس للأجنبي أن يدعى لنفسه حق الضيافة بوصفه ضيفاً، لأن ذلك يقتضي اتفاقات خاصة تبيح له الضيافة، بل حقه مقصور على "حق الزيارة" وهو حق كل إنسان في أن يجعل نفسه عضوا في المجتمع بمقتضى مشاركته في ملكية سطح الأرض التي نعيش عليها.[2]

وهنا نعود مرة أخرى إلى المنطلق الكوني الذي يجعل من القانون ليس مدنياً خاصاً ببلد معينة بل قانونا كونيا للأرض جمعاء. إن ذلك القانون المدني الكوني هو الذي ينظم العلاقة بين الضيف والمضيف. ويفترض كانط في النزيل الأجنبي أن لديه خلقاً للضيافة أي إنه لا يجبر الدولة المضيفة على ضيافتها، كذلك فإن هذه الضيافة هي محدودة باتفاقيات خاصة تكتب فيها مراسم الاستقبال والضيافة والتحركات، فهذه سلوكيات واجبة ومحددة بقانون بين البلاد أولاً. والحقيقة أن تلك العلاقة بين الضيف والمضيف هي إشكالية مزدوجة وضعها كانط منذ البداية حين ذكرها بمصطلح (wirtbarkeit) بين قوسين فهي إشكالية الأنا الذي يستضيف والآخر الغريب الضيف ولكن كانط وضع الاثنين معا بوصفهما شيئاً واحداً مقابل للضيافة ولكن ماذا عن المضيفة وهي كلمة عربية تطلق في صعيد مصر قديماً؛ ذلك المكان بالمنزل – حيث يطلق على المنزل لفظ الدوار- الذي يتم استقبال الضيوف به وهذا المكان كان يرتب بأفضل ما في المنزل لاستقبال الضيوف، وتلك القاعة التي يجلس فيها بطبيعة الحال المضيف أو أهل الدار الموجودون داخل المضيفة للترحيب بالضيوف.

إن هذه المضيفة التي نجدها في تراثنا الشعبي هي ما يتحدث عنها جاك دريدا في قصة كلوسفسكي "روبرت هذا المساء" المنشورة سنة 1953؛ حين يتحدث دريدا عن الضيف الذي يسمح بشكل ما للمضيف بالدخول إلى بيته، فظهور الضيف على العتبة في اللحظة ذاتها التي ظهر فيها هذا الضيف خلف العمة روبرت ليسمح لأوكتاف بأن يشعر بأنه هو الضيف. فالمضيف يصبح الضيف بفضل الضيف وذلك بسماحه للضيف بفتح الباب، وهو القادم من الخارج.[3]

---

[1]- جاك دريدا، المرجع السابق، ص 19.

[2]- كانط: مشروع للسلام الدائم، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1952، ص59

[3]- جاك دريدا، المرجع السابق، ص 37

فإذا كان ثمة ضيف ومضيف فمن المضيفة وأين تكون؟ إنه الكون الفسيح وعلاقة الانسان سواء كان ضيفاً أو مضيفاً بالكون هي علاقة كوزموبوليتانية أي علاقة هذا الكائن المدني المحدد بهذا الكون الفسيح. لذلك كان يجب على هذا القانون الكوزموبوليتاني أن يضع قانوناً ينظم فيه هذا التناقض الواقع بين المضيف والغريب (الضيف).

إن الكون، الكوزموس هو ما يتقبل، الحاوي كما يقال إن الاستقبال والقبول هما من الكلمات التي كثيرا ما تستعمل في مداخل المستشفيات وهو ما كان يسمى قديماً في فرنسا مأوى وملاجىء للضيافة العمومية. وهو الذي يتقبل ويرحب ويشاطر أو يقبل الآخر. يشاطر ما يقوله الآخر ويقبل ما يفعله.[1]

ويرى كانط أن ما يفعله العرب سكان الصحراء من استباحة النهب لكل من يقترب من قبائلهم هي أمور تتنافى مع ذلك الحق الطبيعي. وعلى الجانب الآخر الذين اكتشفوا البلاد الأمريكية وبلاد الزنوج وجزر التوابل قد عدوها بلاداً لا أصحاب لها، لأنهم لم يقيموا لأهلها وزناً.[2]

إن هذا الموقف من العرب تجاه الحق الطبيعي يختلف تماما عن موقف كانط في موضع آخر في ملاحظات حول مشاعر الجميل والجليل (1764) الذي يقول فيه عن العربي إنه: الإنسان الأكثر نبلاً في الشرق، ولكن المشوب بشعور كثيراً ما ينقلب إلى مغامرة خطرة. إنه مضياف، ذو سماحة، وصادق؛ إلا أن حكاياته وقصصه، وأحاسيسه عامة، مخلوطة، في كل آن، بشيء من الأعاجيب. إن خياله المحموم إنما يقدم له الأشياء في صور غير طبيعية وملتوية، حتى انتشار ديانته إنما كان مغامرة كبيرة. وإن كان العرب بمنزلة إسبان الشرق، فإن الفرس هم فرنجة آسيا إنهم شعراء جيدون، مهذبون، وأصحاب ذوق على قدر محمود من الرقة، والأناقة إنهم ليسوا بأتباع متشددين للإسلام، وإنهم ليسمحون لمزاجهم المشدود إلى المزاح بأن يتأوّل القرآن بقدر محمود من الترفق والتلطف.[3]

أما فيما يخص الأوروبيين فإن كانط قد نادى في العديد من مؤلفاته بنقد هذا الاستبداد الواقع ونأخذ مثالاً من نقده الأمة الانجليزية. فهو يقول في ورقة كتبها 98/1797 أصدر فيها حكماً عاماً على إنجلترا فقال: "إن الأمة الإنجليزية، نظروا إليها بوصفها شعباً، هي كل من الناس جدير بكل تقدير فيما يتعلق بعلاقات أبنائها بعضهم ببعض. لكنها بوصفها دولة في

[1]- جاك دريدا، المرجع السابق، ص 30
[2]- كانط، المرجع السابق، ص62
[3]- عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانط، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص97

مقابل دولة أخرى فإنها أكثر دول العالم فساداً وطمعاً في التسلط على الآخر وأشدها تحريضاً على إشعال الحروب فيما بينها" وقد عبر كانط في موضع آخر ووصف الإنجليز بأنهم في جوهرهم هم أسفل أمة في العالم. إن العالم كله هو في نظرهم إنجلترا، وسائر البلاد والناس ليسوا إلا أتباعا لهم ورعية ومتاعاً لهم.. وهذا كله يجعل الإنجليز يستحقون البصق عليهم. وأني لارجو أن يحطم كبرياؤهم.[1]

وحين قامت أمريكا بحرب التحرير ضد الاستبداد الإنجليزي في المرحلة ما بين سنة 1776 وسنة 1783 كان كانط شديد الحماسة لأمريكا الشمالية. وقال في هذا الصدد: "إن استبعاد إنجلترا أمريكا يمثل رجعة في التاريخ الحالي لإنجلترا فيما يتعلق بتفكيرها العالمي. إنهم يريدون من الأمريكيين أن يكونوا رعايا لرعايا وينقلوا الخير إلى أكتاف غيرهم."[2]

ويستكمل كانط حديثه عن خرق الحق الطبيعي ولكن هذه المرة بصيغة أخلاقية قائلا: "والأدهى من ذلك (أو الأفضل إذا حكمنا على الأمور من جهة الأخلاق) أن الأوربيين لم ينتفعوا بشيء من هذه الأساليب الباغية وأن جميع تلك الشركات التجارية توشك على الانهيار، وأن جزر السكر التي هي مباءة لأشد أنواع الرق قسوة وافتنانا، لا تعود بمورد حقيقي، ولا تنفع إلا بطريق غير مباشر، فضلا عن أنها تهدف إلى أغراض غير حميدة، وهي تكوين بحّارة للخدمة في أساطيل الحرب، ومن ثم تهدف إلى تشجيع الحروب الأوروبية. وتؤدي هذه الخدمة لدول تتظاهر بالتديّن والتقوى وتريد أن يعتبرها الناس دولاً اصطفاها الله للقيام على حفظ السنة الحميدة، مع أنها تروي ظمأها بالمظالم والآثام. أما والصلات المعقودة بين شعوب الأرض جمعاء، على تفاوت في قوتها، قد بلغت حداً يجعل امتهان حرمة الحق في مكان من الأرض يتردد صداه في كل مكان ففكرة التشريع العالمي لم تعد تبدو صورة خيالية للحق، بل إنها تبدو تكملة ضرورية لذلك القانون غير المكتوب، المشتمل على القانون المدني وقانون الشعوب."[3]

هنا نعود إلى السؤال الذي سبق وأن أثرناه منذ البداية حول الخلفية التي يستند إليها الحق القانوني هل هي ملكية الأرض أي خلفية سياسية أو هي خلفية تهدف إلى الالتزام بواجب الضيافة؟ ونقوم هنا بتعديل طفيف على السؤال المثار وفقاً للنص الأخير لكانط.

[1]- المرجع السابق، ص94

[2]- كانط، المرجع السابق، ص63-64

[3]- ليو شتراوس، جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، سبق ذكره، ص 184

وهو: هل هي خلفية سياسية تنظر إلى الغاية وهي الخير الاقصى والسعادة والسلام للجميع أو أنها خلفية تهدف إلى الواجب الأخلاقي والالتزام بقانون الضيافة المتفق عليه بين البلاد المختلفة (وهو قانون غير مكتوب كما يصرح في نهاية نصه عن الضيافة)؟

لننظر أولا – قبل الشروع في الإجابة عن السؤال السابق - في النص السابق. لقد حدد بصورة صريحة وبين قوسين (إذا حكمنا على الأمور من جهة الأخلاق) وتحدث عن الموقف الأخلاقي من الاستعباد وكذلك التظاهر بالتدين. وبالتالي هنا يتحدث كانط عن الواجب الأخلاقي الذي يمنع من المشاركة في الحروب وكذلك الواجب في التحرر والمطالبة بالحقوق الانسانية. فيتحدث كانط مثلا عن مصطلح حرمة الحق die Rechtsverletzung أو التعدي على القانون. إن تلك الإشارات الأخلاقية تدل على القانون الأخلاقي الذي يريد كانط أن يضعه بصورة كلية كونية على العالم للالتزام به.

وإذا خرجنا من هذا الإطار الضيق للنص السابق لوجدنا أن تلك المشكلة التي تؤرق كانط - والتي حاولت القراءات المعاصرة التخلص منها - وهي إشكالية الأخلاقي السياسي. فهي إشكالية حاضرة في ثنايا مشروعه حول السلام الدائم. إنها إشكالية الحرية والإرادة، الغاية والوسيلة، السياسي الكوني أو الإلزام والقانون.

لقد انتهى مشروع نحو السلام الدائم بتذييل حول الخلاف بين الأخلاق والسياسة حينما قال إن السياسة تقول "كن مستبصراً كالثعابين" وتضيف الأخلاق شرطاً مقيداً. و"كن بسيطا كالحمائم". إن أي صراع بين السياسة والأخلاق يجب أن يُحل عن طريق خضوع السياسة الخالصة للأخلاق. يحتوي القول "الأمانة هي أفضل سياسة" على "نظرية" يتم فضحها، في الغالب، عن طريق الممارسة، لكن القول "الأمانة النظرية الحقيقية أفضل من أي سياسة" لا يمكن اقتحامه عن طريق أي ممارسة على الإطلاق. ويقابل كانط بين "الأخلاق السياسي" الذي يحاول أن يلوي الأخلاق لكي يجعلها تلائم السياسة "والسياسي الأخلاقي" الذي يستمد فعله السياسي من معرفته للواجب. يرفض كانط قواعد الفطنة السياسية الماكيافيللية التي تلجأ إلى حكمة الناس العملية أو تجربتهم كأن تقول "افعل، اعتذر"، "تبرأ من أفعالك كما تريد"، "فرق تسد" لصالح القاعدة الأخلاقية التي تقوم على معرفة الإنسان "تسود حتى لو فنى العالم من أجلها". وحين تتصارع السياسة والأخلاق، فإن الأخلاق تحل الصراع بطريقة تميز ماهيتها الخاصة. أي إنها تحط من قدر المبدأ المادي، أو

نتائج الفعل، ومن ثم تركز على المبدأ الصوري.[1]

وكان الحل لدى كانط في القانون حينما انتهى إلى آخر فقرة فيه قائلا: "إذا كان هنالك واجب، يضاف إليه أمل معقول في تحقيق سلطان القانون العام، ولكن بالسير في تقدم مطرد إلى ما لا نهاية، فإن "السلام الدائم" – الذي ينبغي أن يخلف ما قد أسموه خطأ بمعاهدات السلام (والأولى أن تسمى مهادنات) – ليس بالفكرة الجوفاء، بل هو مشكلة إذا عولج حلها شيئا فشيئا، زاد اقترابها من غرضها"

وفي النص الأخير لكانط نجد أنه يوجد شبه التحام أو انصهار لكل من الغاية والوسيلة معا. صحيح أنني لا أعرف كيف أتصرف هل السلام من أجل الواجب أو أفعل الواجب من أجل السلام! ولكن واجب الضيافة الذي يقوم به المضيف من أجل إكرام ضيفه هو واجب يبدأ بالسلام وينتهي بغاية السلام. إنها حالة قبول للآخر واستقباله، وذلك هو المدخل الحق الذي يمكن على طريقه أن ينصهر كل من الغاية والوسيلة في قانون كوني فسيح يتسع لمضيفه البشرية.

[1]- المرجع السابق، ص126